نسمات الأدب

مجموعة قصصية

وبالوالدين إحسانا

تحت إشراف : عزوار عائشة

Design Elgana

وبالوالدين إحسانا

مجموعة مؤلفين

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : وبالوالدين إحسانا

المؤلف: مجموعة مؤلفين

تحت إشراف عزوارعائشة

غلاف الكتاب: همس الجنه

موك اب الكتاب: ملك البقري

تنسيق داخلي: سلمي سامي

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهـــداء

إلـــى كـــل قلـــم نـــابض رســـم أجمـــل الكلمـــات دون أبهـــى العبـــارات، زينهـــا بعطـــر فـــواح سقاها بهجة لها القلب يذوب انشراح.

إلـــى كـــل كاتـــب وكاتبـــة مبـــدع ومبدعـــة خطـــت أناملهـــا قصصـــا عـــن بـــر الوالـــدين وجعلـــت مـــن تلـــك القصـــص عنوانـــا حقيقيـــا للبـــر والوقار، عنوانا لسمو ورفعة المكانة.

إلـــى كـــل كاتـــب وكاتبـــة ســـردت لنـــا قصصـــا وضـــربت لنـــا أعظـــم مثـــال عـــن أجمـــل كنـــوز الدنيا، عن رمز الوفاء الحب والحنان .

مقدمة

أسهل الطرق لإرضاء ربك إرضاء والديك، إن بر الوالدين ليس شعارات ترفع، إنما هو تطبيق عملي وهو من أحب الأعمال إلى الله عز وجل مثل الجهاد في سبيله، إن الوالدين سواء الأم أو الأب أو كلاهما لا يعوضهم الزمن، فالواجب الإحسان إليهما قبل فوات الأوان، فكل الديون ترد وتسدد إلا دين الوالدين، قال تعالى: {وقل ربي ارحمهما كما كم ربياني صغيرا}.

بر الوالدين هو طريقك إلى الجنة ، يقول أحد الصالحين:

- لم أرى شخصا ناجحا في حياته إلا وكان له من بر الوالدين نصيب، فاللهم

إن قصـــرنا فـــي حقهـــم فمنـــك العفـــو والمغفرة.

البـــار بوالديـــه لا يمـــوت ميتـــة الســـوء ويرزقـــه الله مـــن حيـــث لا يحتســـب، فيـــا ابـــن آدم أظهـــر مـــن الـــود والعطـــف والرفـــق والمحبة لوالديك.

صـــور البـــر للوالـــدين الأم والأب أو كلاهمـــا تظهـــر جليـــة فـــي هـــذا الكتـــاب مـــن خـــلال قصـــص نأخـــذ منهـــا عبـــر منهـــا مـــن الأمثـــال والحكـــم عـــن عقـــوق الوالـــدين أو البـــر بهما.

منهـــا مـــا هـــو فـــلاح ونجـــاة ومنهـــا مـــا هـــو ســـخط وعـــدم رضـــى لأن الأبنـــاء الصـــالحين الأتقيـــاء هـــم مـــن يصـــنعون مـــن الحيـــاة الـــدنيا

جنـــة لهـــم مـــن خـــلال امـــتلاك مفـــاتيح تلـــك الجنة وهما الوالدين.

****

أمل أمي وأبي

تسارعت نبضات قلب ليلى وهي تحمل رضيعتها لأول مرة حيث انتظرت أكثر من خمسة عشر سنة لتحقق حلمها وحلم زوجها، الذي انتظراه بفارغ الصبر، وها هو الآن تتجلى طياته أمام عيونهم، همس زوجها في أذنها:

- مبارك عزيزتي ولكن ماذا سنسمي ابنتنا؟

فكرت ليلى قليلا وقالت:

- سنسميها أمل لأنها أحيت قلبينا بعدما عصفت بهما رياح الحياة، وأسقتهم من مرها وآلامها الكثير، أمل صغيرتي التي غمرت حياتي وعطرتها برائحة زكية، فهي أشبه بالندى الذي يقبل فاه الورود

ويرويها في كل صباح، وهي الشمس المنيرة التي تشرق بعد حلكة ظلام الليل.

مضت أعوام وأعوام، كبرت أمل وكبر حب والديها لها حيث لم يكونا باستطاعتهما فراقها، لاسيما أنها الوحيدة التي رزقا بها، وهي المعجزة التي أنارت حياتهما بعد كل طعنات الألسن التي سمعوها من كل الأقارب والأحباء، أمل درست الطب وتخرجت من مدرسة مرموقة، واشتغلت بعد ذلك في إحدى المستشفيات حيث كانت تزاول مهنتها بكل شغف وحب مثل حب أهلها لها تماما.

ذات يوم بينما كانت تحتسي الشاي في مقهى المستشفى، سمعت صوت رجل غريب يناديها :

- دكتورة أمل أيمكنني الجلوس لاحتساء الشاي معك.

أمل:

- نعم تفضل.

- لقد سمعت من إحدى الزميلات في المستشفى أنك أذكى وأمهر دكتورة لذا أردت التعرف عليكِ، أنا الطبيب المسؤول عن قسم الجراحة، واسمي أمجد.

أمل:

- تشرفت بك يا أمجد، ماذا تريد؟ وهل هناك شيء تحتاج أن أساعدك فيه؟

أمجد:

- بصراحة لا أنكر أنني كنت أراقبك منذ مدة وقد ذهلت بما كنت أسمعه عنك وعن أخلاقك بل وقد علمت أن الكل يلقبك بالمعجزة لأنك وحيدة والديك، والطفلة التي سمحت لهما بسماع كلمة بابا وماما بعدما كانا محرومان منها، وأنا هنا لأنني معجب بك وأود التعرف عليك وعلى والديك.

أمل ترد باستغراب:

- كيف لك بهذا وأنا مجرد إنسانة غريبة؟

أمجد يقاطعها:

- لا لست غريبة أنا متتبع كل أخبارك وحتى حياتك أعلم عنها كل شيء، أنت

أقـــرب ممـــا تظنـــين لأن عطـــر جاذبيتـــك وقوتـــك غرســـا فـــي قلبـــي، حتـــى بـــت أحلـــم بـــك وأنـــت لا تعلمـــين أي شـــيء، أود التعرف على والديك إن سمحت.

أمل:

- حســـنا موافقـــة طالمـــا لا تبتـــغ اللعـــب وبـــدأت برســـم ســـكة الطريـــق بكـــل وضـــوح موافقة يا أمجد.

مضـــت الأيـــام وتعارفـــا أهـــل أمـــل وأمجـــد وتمـــت الخطبـــة بنجـــاح بحضـــور عائلـــة الخطيبـــان حيـــث الكـــل غنـــى ورقـــص، وتـــم الـــزواج بعـــدها وكانـــت مـــن أعمـــق الليـــالي التـــي يحضـــرها الكـــل، فهـــم مســـرورون لأجـــل الفتـــاة المعجـــزة حيـــث ســـتزف الليلـــة لبيـــت زوجهـــا لتحيـــا الحيـــاة التـــي تقتضـــيها

سنتها، دموع الفرح سالت لكن دموع حزن الأبوين لم تكف عن الانهمار حيث كل واحد منهما جلسا بجانب سارية عجزهما المميت، ففي اعتقادهما أن تلك المعجزة ستظل معهما للأبد لكن ولحد ذاك اليوم فهما أنه ما من بشر باق لأجل أحد غير الله، فأمل وإن كانت بطباعها الحادة لا تكترث لتضحية والداها في الصغر، فكيف الآن وهي وجدت من تتقاسم معه الشطر الثاني من حياتها، انتهى الفرح في تلك الليلة، والحزن قرعت طبوله، وخيم على بيت الوالدان يأس وبأس شديد فابنتهما الوحيدة سافرت مع زوجها لإحدى الدول وتركتهما يعانيان دون رحمة أو شفقة،

فالمرض وقلة الحيلة والمال أهلكهما حيث لم يكن باليد أي حيلة سوى الخروج للعمل والتناطح من أجل لقمة العيش، الأم اشتغلت في بيوت الأغنياء تمسح أوساخهم وتطبخ لهم الطعام، والأب اشتغل كبائع للخضر في السوق حيث كان يجني بعض الدريهمات ليسد جوعه وجوع زوجته، أما باقي المتطلبات فكان من الصعب توفيرها، وأما الابنة فتاهت في غطرستها وبناء مستقبلها ونسيت أهلها المسكينين، فلا اتصال يأتي منها بغتة لتطمئن قلبيهما، ولا كلمة عطف كتبتها في رسالة لتمحو عذاب السنين التي سهرا من أجلها، وتزيح عنهما عذاب الشيخوخة التي لم

ترحم أجسادهما، ظل الوضع على حاله حيث استنكرت الابنة أن لها أبا أو أما بل محت تاريخا حظيت بكنفهما ورعايتهما الدائمة.

بعد مدة تعبا الزوجان من الحياة ومن مآسيها، فتبادرت في ذهنهما فكرة دفع طلب المكوث في دار العجزة حتى يأتي الأجل، وبالفعل قبل طلبهما لتوفرهما على الشروط وهم الأولى بتلك الرعاية، لم تكن دار العجزة كدفء جدران البيت، فالأكل في وقته والخروج في نزهة بوقته وحتى النوم له ضوابط، ومع ذلك فالوضع أفضل بالنسبة للزوجان وإن استعصياه في البداية لكن مع مرور الزمن اعتادا عليه، وذات مرة دعيت

إحدى صديقات أمل حضور حفل تبرع نظمته إحدى الجمعيات، ودعتها وزوجها للحضور، وبالفعل تقابلت الصديقتان في مقر الجمعية، وبالضبط هذه السيدة كانت ذاتها المسيرة لدار العجزة والمديرة والقائمة على شؤونها، غردت الأحضان بلقيا الأحبة فتعانقتا الصديقتان وبدأتا بالتجول في الدار لتعرفها على النزلاء وتروي لها قصص كل منهما، وبالصدفة سمعت المديرة صوتا يناديها ويصرخ:

- أيتها المديرة، أنقذينا السيدة ليلى تحتضر، ولا ندر ما العمل؟

تسارعت خطواتها وقالت:

- أسرعي يا أمل نحن بحاجة لك، أنت دكتورة وحتما ستتقنين التصرف.

وصلتا لمكان النزيلة حيث كانت تلتقط أنفاسها الأخيرة وكانت تقول:

- المعجزة الوحيدة في هذه الحياة هي ألا تتعلق حتى بأولادك، سينسونك عندما يكبرون حتما سينسون فضلك.

ارتفعت نبضات قلب أمل حيث تفحصت ملامح السيدة وصوتها الهادئ، فاكتشفت أنها أمها التي تركتها ولم تسأل عنها، ذهلت بل صدمت!، لكن الوقت لم يسعفها لتقبل يديها وتطلب منها السماح، علا صراخ وبكاء النزيلات، وأمل خشيت أن تقول لهم أنها

أمهـــا حتمـــا لـــن يرحمنهـــا بكلامهـــن، وفجـــأة سمعت صوتا يبكي بحرقة ويقول:

- لقـــد ماتـــت زوجتـــي لقـــد مـــات نصـــفي الثـــاني، لقـــد انطفـــأ النـــور الـــذي أضـــاء حيـــاتي، والـــذي أزال عنـــي غبـــار ظلامـــي وظلمـــة عينـــي، مـــن سيمســـك بيـــدي؟ ومـــن سيرســـم فـــي مخيلتـــي تلـــك الصـــور؟ أنـــا كفيـــف ولا أرى لكـــن أعـــين زوجتـــي كانتـــا الســـنا الـــذي يـــتلألأ بـــه عـــالمي، لقـــد مـــات كلي، وأنا بعد كلي لا أريد العيش.

بعـــد كـــل ذلـــك الأنـــين، وبســـبب التعـــب وأثـــر الصـــدمة، أغمـــي علـــى الـــزوج ونقـــل بســـرعة البـــرق للمستشـــفى، بعـــدها تمـــت مراســـم الجنـــازة ودفنـــت المتوفـــاة لكـــن ابنتهـــا لـــم تكـــن ترضـــى الســـكوت حيـــث كانـــت

تسهر الليالي باكية نادمة على تصرفها المتعجرف وكيف لم تزر والداها كل تلك المدة، لاسيما بعد رؤيتها لأمها متوفية، وأبوها دخل في غيبوبة، رن الهاتف وأجاب زوج أمل وكانت الصدمة هي المسيطرة على تلك اللحظة، الخبر محزن فالأب كذلك غادر لدار البقاء، وأمل جنت عندما سمعت تلك الفاجعة حيث لم تتحمل فانهارت، فقد كانت تتأمل أن يستفيق والدها يرضى عنها لكن هو الآخر لم يشأ القدر التفرقة بينه وبين زوجته، وغادرا الوالدان المحبان اللذان عاشا من أجل قطرة أمل لكن أملهم خاب، فمعجزتهما لم تكتمل سطور حكايتها، فابنتهم تخلت عنهم طمعا في

عـــيش حيـــاة ســـعيدة برفاهيـــة وطمـــوح متجبـــر دمرهـــا، وغطرســـة لـــم تتوقـــع يومـــا بـــأن والـــداها ســـيتوفيان بـــين أحضـــان دار لـــم يكونـــا يحبـــان ســـماع اســـمها حتـــى، فقـــد تخلـــت عـــنهم صـــغيرتهم التـــي انتظـــروا مجيئهـــا بفـــارغ الصـــبر، وكـــذلك همـــا حرماهـــا مـــن ســـماع كلمـــة نحـــن راضـــيان عنـــك يـــا بنيتـــي، فبـــر الوالـــدين فـــرض يبتغـــى رده بكلمـــة، أو لمســـة، أو حتـــى حضـــن يغرقهم في الحب كما غمرونا بحبهم.

حسناء همي

****

لم أعد أعرف من أنا

أختفي بعيداً عنهم أهرب بسرعة ملتمساً العذر لنفسي، لقد كُشف لي الآن أليس والداي متوفيان إذا جسدي هو الذي أصبح عاجزاً وحي أنا بعد مسيرة طويلة قد تحررتُ ورحلت، أتجول في الطرقات البعيدة أتعثر فوقها ولا أعلم إلى أين، أنظر أمامي ولا أشعر بالخوف وكأنها أول مرة، لا أدري أسوف أنجو بمفردي أم لا ولكن ثمة شيء دفعني لإكمال ما بدأته وهو أنني سواء نجوت أو فنيت فلن يؤثر كثيراً حتى مع أقاربي أتدرون لماذا فعلت هذا؟

وُلدت وكأن مأزق وُلد معي فأصبح الذنب رفيقي الوحيد وعندما ظننت أنني

نضجت لم أجد من يحن الي أو عليّ لا أدري أهذا من الطبيعي أم لا؟

يحتمي المرء بأقاربه وأنا أخشى نظراتهم البغيضة، أبتعد عنهم وأخاف سوء معاملتهم فلم يكونوا عوناً لي أبداً بل كانوا خزياً يحيطني، بهم انمحت ضحكتي وابتسامتي، أعينهم مليئة بالاستهزاء وطريقتهم كلها جفاء، نزعوا مني ثقتي ومنحوا لي عجزا، وصرت أتباهى بقلة حيلتي، فلم يعد يحيط بي أمان بقيت بعيداً عن الزحام، إنسان بنفس مرآة مهشمة لا هي توضح ولا هي تخفي بل تجعل الأشياء لها غموض ووجوه أخرى، جرحي لم يلتئم وندوبي لم تعالج، ورغم كل هذا إلا أنني كنت

صـــامداً جاهـــدت نفســـي وواجهـــت دربـــي ثـــم حاولـــت أن أحيـــا معهـــم والحـــق لـــم أكـــن لأقـــدر، هـــا أنـــا الآن لملمـــت روحـــي المبعثـــرة واتجهـــت لطـــرقٍ لا أعرفهـــا لعلهـــا أهـــون لـــي، أتغيـــب عـــن واقـــع، قلبـــي يتـــأرجح وعقلـــي قـــد تبـــرح، جســـدي ســـوف يلـــتهم؟ أســـمع زئيـــره الآن هـــا قـــد حـــان وقـــت الاقتحـــام نفســـي تحـــدثني وبحماقتهـــا تؤكـــد لي أن اليسر قريب.

هربـــت بعـــد محـــاولات كثيـــرة ولكـــن أيـــن لـــي بعـــد تلـــك الحيـــرة، أهـــي تمطـــر لعـــل تلـــك إشـــارة لكـــي أســـتمر وأنـــا تحـــت المظلـــة أرى ضـــوء خافـــت كأنـــه شـــبح لأمـــي وأتمكـــن مـــن ســـماع صـــوتٍ لا يبـــدو غريبـــاً عنـــي، أقتـــرب أكثـــر فـــأكثر لا أحـــسُ ولا أشـــعر، ألتـــوي

وأتعرج أنا حيٌ أم ميت، لقد كشف لي الآن أليس والدي ووالدتي متوفيان إذا جسدي هو الذي أصبح عاجز وحي أنا بعد مسيرة طويلة قد تحررت ورحلت، ولكن يبقي السؤال كيف نضجت وعلى خطوة كتلك وصلت ، كيف نضجت؟ أهذا سؤال، كلنا ناضجون بفضل البشر فخزيهم صدم قلبي وخذلاني من أصدقائي حطمني فوقعت فلم يساعدني سوى ربي الذي لم يصف نفسه بالجبار عبثاً رحمته جبرت خاطري أوقفني بعد سقوطي وأمسك بساعدي عندما الأرض احتضنتني فلم أحزنها وترسبت عليها منتظراً أحدهم فلم يأتي، بكرم ربي الواسع عندما رأى في قلبي حقداً أمسك

روحي وطهرها بعدما دُنست بغدر البشر وليس هذا فقط بل منحني قوة جديدة جعلتني أقف معقداً ذراعي أمام عدوي بنظرتي المعروفة أفهم كل نواياه بدون إزعاجه عن معرفتي بنفاقه يظهر لي أقنعة مميزة يظن أنني لم أكشفها ولكنني مدرك لكل شيء وأسفاً لإدراكي الذي جعلني أكشف خبايا لأناس أعرفها وأناس ظننت أنني أعرفها فعندما علمت نفوسهم صرت أكرههم حقاً فلم أعد أعرفهم ولم أعد أعرف من أنا.

ريحانة ياسين رسلان

****

كما تدين تدان

يا ابن الأمس

أين أنت الآن؟

أحضر فوراً!

سأروي لك قصة

وقصة اليوم عبرة الغد

يقال أنه في قديم الزمان كان هناك رجل صالح له من الأبناء اثنان ابنٌ أكبر يرعاه وآخر أصغر نساه، وقد مر عليه الزمان حتي أصبح كهلاً غير قادر على الحراك فكان ابنه الأكبر يرعاه من إشراقة الصباح حتى غفوه في المساء، أما الابن الأصغر لم يمد له العون حتى لدقائق ولكن يشاء الله وتقبض روح الابن الأكبر ليظل الأب عند الابن الأصغر

وزوجته ليلقى من المهان أحمالاً وأنه ليس سوا بعالٍ عليهم، ويوضع في غرفه وحيداً ويأكل في طبق مر عليه الدهر وصدأ لا يري أحدا ولا يراه أحد ليقول الأب يوماً بعدما أبصر ابنه بعد عناء وهاهو الآن بعد مرور عام وعام حتى أكملوا العشرون عام يجلس بمفرده في تلك الغرفة وحيداً بلا أنيس أو جليس ونفس الطبق الصدء والجسد الكهل لينـدم لكن بعد فوات الأوان فلم يعد هناك جدوى من هذا الندم، فكما تدين تدان.

أميرة طلعت الملهطاني

****

هـم جـنـتـي

حـين كنـت صـغيرة لـم أفهـم لمـاذا كانـت أمـي تبكـي بصـمت، ولمـاذا كـان أبـي يخـرج كـل صـباح وتغيـب بسـمته حتـى يعـود، كنـت أظـن أن الحيـاة بسـيطة، وأن دفء البيـت لا يتغير.

كبـرت وكبـرت معـي الحقـائق، أدركـت أن تلـك الـدموع كانـت دعـاءً لأجلـي، وأن تعـب أبـي لـم يكـن إلا ثمنًـا لسـعادتي، لـم يكـن الحنـان فقـط فـي يـد أمـي حـين تمسـح علـى رأسـي بـل كـان فـي كـل مـرة تخفـي ألمهـا لتبتسـم لـي، ولـم يكـن الحـب فقـط فـي نظـرات أبـي بـل فـي كـل مـرة يشـتري لـي مـا أحـب وينسـى مـا يحتاجـه هـو، علمـت حينهـا أن برّهمـا لـيس واجبًـا فقـط بـل نعمـة

تُنثر في الطريق إلى الجنة، فكيف أرفع صوتي على من رفعوني حين سقطت؟ وكيف أتذمّر ممن تذمّروا الحياة لأجلي؟!

هم جنتي في الدنيا، وطريق نوري في الآخرة، وإن نسيني كل الناس، فدعوات أمي تسبقني، وسكينة أبي تضمني.

اللهم اجعلني لهما سعادة لا تنتهي، وراحة لا تنقص، وولدًا لا يخطئ في برّهما.

صفية

****

من أبي إلى أمي

في ساعة متأخرة لليلة من ليالي كانون الممطر تستيقظ فاتن وهي تشعر بحركة في بطنها، وضعت يدها تتحسس بكل حب وهدوء، كانت في أيامها الأخيرة من حملها الأول بعد سنوات من الانتظار، قامت من على سريرها تمشي ببطء نحو النافذة ثم ابتسمت وقالت:

- يبدو أنك أنت أيضا قلق على تأخر أبيك اليوم على غير عادته.

بعدها اشتدت العاصفة أكثر، عدلت فاتن ستائر النافذة وعادت لفراشها، بعد ساعات من الألم الطويلة ومعاناة فاتن من الولادة الصعبة، أنجبت طفلاً بمساعدة جارتها، قضت ليلتها هناك

وفي صباح يوم الغد، وقبل رحيل جارتها إلى بيتها، وصل زوج أم حسان السيد فاروق منهك ومتعب وعلامات الجروح بادية على وجهه، بقلق قالت أم حسان:

- فاروق ما بك؟ لما أنت في هذه الحالة؟

رد السيد فاروق:

- دعيني يا سلوى أدخل أولا.

دخلا معا للبيت، تفاجأ السيد فاروق بوجود فاتن عند الممر وهي تحمل ابنها حديث الولادة، حياها ثم دخل مسرعا لغرفته ثم نادى على زوجته، لاحظت فاتن غرابة الموقف لكنها أوشكت على المغادرة، نادتها أم حسان بحزن فاتن توقفي قليلا، قائلة:

- البارحة، ثم سكتت البارحة إنهار منجم الفحم، وتقريبا كل عماله فقدوا تحت الأنقاض، من شدة العاصفة لم يستطيعوا إنقاذ الجميع، وخالد زوجك كان من بينهم.

خرجت فاتن من بيت جارتها مسرعة وهي تبكي، كادت تسقط في طريقها، مرت ساعات طويلة من حزن فاتن التي لم تنفك أن تفرح بمولودها الذي أسمته سيف، غارقة في ألمها، حتى وصلت عند ساحة بيتها المتواضع، زوجها وهو محمل على عربة صغيرة وهو مشلول من ساقيه، بلهفة وخطوات مسرعة تركض فاتن نحوه ودموعها تنهمر على وجنتيها وهي تعانقه.

فاتن:

- حمدا لله على سلامتك يا خالد.

خالد:

- قدر الله وما شاء فعل لقد خسرت كلتا قدماي.

في صمت ساده الحزن سمعا صوت سيف يبكي، ابتسمت فاتن لتغير واقعا غدر بهم.

فاتن:

- إنه سيف ابننا يا خالد ولد البارحة.

خالد:

- حمدا إلهي لم تحرمني من رؤيته.

قادته فاتن بعربته داخل غرفة الرضيع، وسعادتهم به أنستهم ما جرى، حمل

خالد ابنه وتمعن فيه، واقترب من أذنه وهمس قائلا:

- أستودعك الله يا سيف.

ثم بكى، لم تسمع فاتن همساته، واستمرت الأيام والشهور عليهم كانت فاتن هي من تعيل عائلتها بحياكة الصوف بعد أن أصبح خالد مقعدا، وظل خالد يهمس لابنه كل يوم بكلماته:

- أستودعك الله.

حتى مرت اثني عشرة سنة وكبر سيف هامسا في أذن أمه التي حُرمت من النور.

سيف:

- أستودعك الله يا ملكتي.

وأصبح سيف نور أمه بعد مرضها وأرجل والده في عجزه، استمر سيف بالعناية والعمل في حياكة الصوف بدلا عن أمه، ويعود مبكرا في المساء ليتجول مع والده خالد في الغابة لحفظ كتاب الله معا.

خالد قائلا لابنه:

- سيف ما هو نور السموات والأرض؟

سيف:

- الله نور السموات والأرض يا أبي.

خالد:

- إذًا يا بني كن دائما مع الله يكن معك ينير دربك.

مرت شهور كان خالد لا يتحرك من فراشه مرض بشدة، سيف كان يسهر

الليالي على مراقبة حالته، لم يذق طعم النوم خوفا عليه، يطعمه، يغير ملابسه من فترة لفترة، ساءت حالتهم المعيشية من عدم عمل سيف في تلك الفترة، وفي ليلة من الليالي احتضن سيف والدته بالقرب من أبيه المريض.

سيف:

- أستودعك الله يا ملكتي.

لم تبتسم فاتن كعادتها بل رتبت شعر ابنها وغاص في نوم طويل.

توفي خالد ليلتها، وفي الصباح كانت جنازته وقام ابنه مرددا عند قبره.

سيف:

- أستودعك الله يا حظ الدنيا والآخرة.

عــاش ســيف مــع والدتــه فــاتن بعــد أن تعلــم حرفــة يدويــة وبــدأ يعمــل فــي بيتــه لأجــل أمــه الكفيفة، ويحفظا كتاب الله معا.

خولة قدومة

****

حين أدركت متأخرا

"يرانـــي صـــغيرًا وإن كُنـــتُ كهـــلًا، إذا نادَيـــا ينحني رأسيَ كِبرًا"

كبـــرتُ لكـــن صـــوت أمـــي حـــين تنـــاديني يعيـــدني طفـــلًا يبحـــث عـــن صـــدرها ليـــأوي إليـــه، كبـــرتُ لكـــن نظـــرة أبـــي إذا تـــأخرتُ تُشـــعرني أننـــي مازلـــتُ ذلـــك الصـــغير الـــذي يـــركض إليـــه بكـــل خيبتـــه ليطمـــئن أن العـــالم لـــم ينكســـر بعـــد، ظننـــتُ أننـــي حـــين أشـــدُّ قـــامتي وأمـــلأ الـــدنيا ضـــجيجًا، ســـأكون رجـــلًا لا تهـــزه الأيـــام، لـــم أكـــن أدرك أن كـــل الطـــرق مهمـــا امتـــدت تنتهـــي عنـــد عتبـــة البيـــت حيـــث يســـكنان، وأن اليتـــيم لـــيس مـــن فقـــد أبـــاه وأمـــه بـــل مـــن عـــاش وهمـــا علـــى قيد الحياة ولم يدرك أنهما الحياة ذاتها.

أمي التي لم تنَم ليلةً إلا بعد أن تتأكد أنني بخير، تُدير جسدها المنهك على سريرٍ اهترأ تحت تعبها، تُغطي قلقي بيدها قبل أن تغطي جسدي، وأبي الذي انحنى ظهره ليحمل الحياة عني، يُعطيني من قوته حتى حين لم يبقَ فيه شيء، ويرددُ بثقةِ الأنبياء "أنا بخير، لا تقلقوا عليّ" كيف لا أبكي الآن وأنا أفهم متأخرًا أن كل مرة قالها كان يسقط من عمره عامًا ليمتد عمري.

ما أقسى أن يمر العمر لنكتشف متأخرين أننا كنا نعيش أعظم النِعم دون أن ندركها! كنا نراهم مجرد والدين، ولم نفهم أنهم كانوا وطنًا كاملًا، حصنًا منيعًا، وأمانًا ممتدًا في تفاصيل العمر،

مـــا أقســـى أن نـــركض وراء الحيـــاة، ونحـــن نتـــرك خلفنـــا الحيـــاة الحقيقيـــة التـــي تتجســـد فـــي ملامحهـــم، فـــي رائحـــتهم التـــي تشـــبه اليقـــين، فـــي أصـــواتهم التـــي كـــان يكفـــي أن نســـمعها لنطمـــئن أن كـــل شـــيء ســـيكون بخير.

كـم مـرة رفعـتُ صـوتي فـي وجـه أمـي وأنـا أظـن أن الحيـاة سـتمنحني بـديلًا عنهـا؟ كـم مـرة تأففـتُ مـن نصـائح أبـي دون أن أفهـم أن كلماتـه لـم تكـن قيـودًا بـل كانـت سـياجًا يحمـي خطـاي مـن السـقوط؟ ظننـتُ أننـي سـأكبر وأكـون حـرًا، ولـم أفهـم أن الحريـة الحقيقيـة كانـت فـي وجـودهم، فـي ذلـك الأمـان الـذي لـم أشـعر بـه إلا حـين بـدأت أفقده شيئًا فشيئًا.

الآن، وأنا أجلس في هذا البيت، أشعر أن الجدران أصبحت أوسع مما كانت عليه، كم يبدو المنزل فارغًا حين يغيب من كانوا يملؤنه بالدفء؟ كم يبدو الزمن قاسيًا حين يمضي دون أن يكون صوت أمي أول ما يوقظني، ويد أبي آخر ما يطمئنني قبل النوم؟ كنتُ أظن أنني قوي لكنني الآن أكتشف أنني لم أكن إلا ظلًّا يستمد وجوده من شمسهم، والآن وقد غربت تلك الشمس أو بدأت تأفل، أشعر أنني مجرد غريب في دنيا لا تعرفني.

يا رب، لم أكن أعلم أني سأندم على كل مرة تأخرتُ فيها عن سؤالهم، على كل لحظة كنت مشغولًا فيها عنهم بما ظننته

أهـــم، لـــم أدرك أننـــي حـــين كنـــتُ أحـــاول الطيـــران بعيـــدًا، كنـــتُ فـــي الحقيقـــة أقطـــع أجنحتـــي بيـــدي، الآن وقـــد أصـــبحتُ أنـــا مـــن ينتظـــر علـــى العتبـــات، أدركـــتُ أن البـــر لـــيس واجبًـــا، بـــل نجـــاة، وأن مـــن فاتـــه احتضـــان والديه لم يحتضن الحياة أبدًا.

يـــا رب، ارحـــم مـــن رحـــل منهمـــا، واحفـــظ مـــن بقـــي، وارزقنـــي قلبًـــا لا يغفـــل عـــن طاعتهمـــا، فقـــد علمـــتُ الآن أن الجنـــة ليســـت حلمًـــا بعيـــدًا بـــل كانـــت تســـكن فـــي صوت أمي ويد أبي منذ البداية.

{وَقُـــل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَـــا كَمَـــا رَبَّيَـــانِي صَـــغِيرًا} (الإسراء: 24).

أسماء أقيس/ الجزائر

****

أمي ثم أمي ثم أمي ثم أبي

سلاما على التّراب الذي احتضنك

سلاما على قبر أبي الذي يؤنسك

سلاما على السّماء التي تضللك

سلام إليك وإلى أبي كلّه قبل

سقيت من كأس الحنان كفاني

ورثت من الحب أمثالا للأجيال

جناحيك ستار لثغرات أبنائي

وعين حارسة عند نومهم لا تنام

من خصالك ورثت خصال أخلاقي

نبض قلبي من نبضاتك وصالي

تسري دمائك في عروق جسدي

أخدت من خزائنك عطف وحناني

كنائز حبك تبرأ وتداوى أنفاسي

أمي إن نسيتك فالنّسيان لا ينساك

اجتمعنا في ديار العيد لنراك

حبل الوداد لأهلك وصال ذكراك

ذكراك هزت كياني ودقت حرماني

إذا سألتم قلبي دموعي جوابي

التمسوا مشاعري تهيج أشواقي

منبع العطاء والحنان أمك وأمي

افتقدتك ارجعي عانقي لوعتي

كلما بالغت حزنا همست في أذاني

لو افترقنا أعوام يوما يكون اللقاءِ

جسدي فارغ بدونها لا حياة لحياتي

مهما كبرت طفلة احبو لحضن أمي

رحيلك ممات أكابد وحدتي وحدي

فرد أن اجتمعت حولي الأقوام

إن زلت قدمي راضاك حماني

وجود أمك وأبيك ضياء ليالي

إذا عصيت أسال حرمان اليتيم

من انكساره تستقيم الأخلاقي

بر الوالدين دين على الأولاد

في صلاتي وسجودي لكما دعائي

ربي اغفر لي ولوالدي منك رجائي

ارحمها كما ربياني أنا واخوتي

نعم الولد بر أمه ثم أباه لا يتعب

من أرضى الله أرضاه من رضاه

بر يحملك إلى الجنة أنهارا تسري

بر آخر جميل يتعافى به الجنانِ

إذا حرمت شقيت واشقى الأبناء

إن رحلوا لا ينفع ولا يجدي النّدم

داود خيرة

****

وفـاء خـالـد

جلـس خالـد بجانـب والـده المسـن يراقـب تجاعيـد الـزمن التـي حفـرت علـى وجهـه، وعينـاه تمتلئـان امتنانـا لرجـل أفنـى عمـره فـي تربيتـه وتعليمـه، أمسـك بيـده المرتعشـة برفـق متـذكرا أيـام طفولتـه حـين كـان والـده يحمـل عنـه أعبـاء الحيـاة بحنـان لا يُضاهى.

فـي ذلـك المسـاء، اسـتلقى والـده علـى الفـراش وقـد بـدا عليـه الإرهـاق الشـديد، نادى بصوت ضعيف:

- خالد، بني.

أسـرع خالـد إليـه جاثيـا علـى ركبتيـه بجـوار السرير.

- هل أنت بخير، أبي؟ هل تحتاج شيئا؟

سأله خالد بقلق.

ابتسم الأب بصعوبة، وقال بصوت خافت:

- أحتاج فقط أن تبقى بجانبي كما كنتُ دائما بجانبك.

لم يتمالك خالد دموعه، فقبّل جبين والده وقال:

- أبي، انت نور حياتي، لن أتركك أبدا.

تذكر خالد يوماً من طفولته حين مرض مرضا شديدا، وكيف ظل والده مستيقظا طوال الليل يراقب حرارته ويدعو له بالشفاء، شعر حينها كم أن والده بذل الغالي والنفيس من أجله، فكيف له أن يتخلى عنه الآن؟

مـــرت الأيـــام وكـــان خالـــد لا يبـــرح والـــده لحظـــة، يطعمـــه بيديـــه ويقـــص عليـــه الحكايـــات كمـــا كـــان يفعـــل معـــه فـــي صـــغره، ذات يوم همس له الأب:

- بـــرّك بـــي هـــو أعظـــم مـــا أفتخـــر بـــه فـــي حياتي.

أغمـــض الأب عينيـــه بســـلام وكـــأن تلـــك الكلمـــات كانـــت آخـــر مـــا يريـــد قولـــه، نظـــر خالد إليه بحب وقال:

- سأبقى بارًا بك في حياتك وبعد رحيلك.

ومضـــت الأيـــام، واســـتمر خالـــد فـــي زيـــارة قبـــر والـــده يقـــرأ لـــه الفاتحـــة ويـــدعو لـــه بـــالمغفرة، ويســـترجع تلـــك اللحظـــات العظيمـــة التـــي قضـــاها معـــه، لـــم يكـــن البـــر

مجـــرد أفعـــال بـــل كـــان عهـــدا لا ينقطـــع، ووفاء يظل خالدا ما دام القلب ينبض.

وذات يـــوم بينمـــا كـــان خالـــد جالسًـــا فـــي مجلـــس العائلـــة احتضـــن ابنـــه الصـــغير وقـــال له بحنان:

- كـــن بـــارًا بوالـــديك، فالـــدنيا تـــدور ومـــا تقدمه اليوم ستجده غدا.

عبد الوهاب بن مسعود

****

حين بكت السماء

لم يكن سليم يعلم أن بر الأم ليس فقط واجبا بل نجاة، نجاة من الموت ومن الضياع، كان شابا طموحا يشق طريقه في العاصمة، يركض خلف الأحلام ويترك وراءه قلبا وحيدا اسمه "الأم" كانت والدته "زهرة" تسكن بيتا قديما في القرية يئن من الوحدة كما يئن قلبها، كانت تفتقده كل لحظة وتهمس كل ليلة قبل أن تنام

- يارب لا تتركني أموت وقلبي مشتاق لضحكة ولدي.

كان ابنها يتجاهل اتصالها يطفيء هاتفه حين يسمع قلبها يدق ويرن يقول لنفسه:

- هي فقط تشتاق لا وقت لدي، لدي ضغوطات الآن.

لكن الحياة لا تمهل ولا تنسى، في صباح بارد وبينما هو في طريقه لاجتماع مصيري قد يرفع من شأنه ترنّحت قدماه وسقط على الأرض، أصيب بنزيف داخلي، غيبوبة وإغماء عم الصمت، لم يشعر به أحد ولم يفتقده أحد إلا قلب وحيد في قرية بعيدة، استيقظ مفزوعا مرتعبا وقال:

- إنني أتألم قلبي يبكي ودمعي ما سال هكذا عبثا.

ركبت زهرة الحافلة الأولى دون وجهة، لا تملك سوى دعائها ولا تسأل سوى عن ولدها، وصلت إلى المستشفى

ركضت في الممرات تبكي وتشهق وتقول:

- أين هو ابني أنا هي أمه؟ ابني بين الحياة والموت وأنا لا أعلم.

دخلت عليه كان جسده باردا ووجهه شاحب، والآلات تصدر صوتا مميتا، جلست بقربه وضعت رأسها على صدره وبدأت تبكي بكاء يذيب الصخر، ثم رفعت يديها إلى السماء وقالت بصوت كسير:

- يارب إن كنت تعلم كم جعت لأشبعه وكم بكيت لأفرحه، فرده إلي حي سليما لا تسرق مني من أفنيت عمري لأجله.

سقطت دمعة منها على خده كأنها دمعة حياة فارتجف جسده وفتح عينيه، رأى

أمــه فبكــى كمــا لــم يبكــي مــن قبــل وهمــس بصوت مبلل بندم السنين:

- أمي سامحيني لقد كنت أعمى.

ومنــذ ذلــك اليــوم تغيــر كــل شــيء وعــاد ســليم إلــى قريتــه وإلــى حضــن أمــه إلــى الــدفء الحقيقــي صــار يقيــل يــديها كــل صــباح ويعــد لهــا الفطــور ويقــرأ لهــا القــرآن قبل النوم.

وبعــد ســنوات فــي لقــاء تلفزيــوني معــه كأحــد أنجــح رواد الأعمــال فــي الــبلاد ســأله صحفي:

- مــا هــو الســبب الحقيقــي وراء هــذا النجاح الباهر؟

ابتســم ســليم إلــى الكــاميرا بعــين دامعــة وقال:

- النجـــاح؟ لـــم يكـــن فـــي الشـــهادات ولا فـــي الأمـــوال، النجـــاح بـــدأ حـــين بكـــت أمـــي فـــوق صـــدري ودعـــت لـــي بقلـــب مكســـور دعـــوة واحـــدة منهـــا جعلـــت الســـماء تبكـــي وأنـــا أبعث من جديد.

نصيرة دهاج

وبالوالدين إحسانا

أسماء المؤلفين

حسناء همي

داود خيرة

عبد الوهاب بن مسعود

أسماء أفيس

صفية

خولة قدومة

أميرة طاعت الملهطاني

ريحانة ياسين رسلان

نصيرة دهاج

نسمات الأدب

تصميم : همس الجنة

مديرة الدار : رزان محمد كليب